Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

جوانب من السياسة الدينية للباي محمد الكبير ببايلك الغرب

1797-1779

Aspects of the religious policy of the Muhammad Bey El-kabir in West Baylik 1779-1797

زيوش إسماعيل Ziouche Ismail
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان Université Abou Bekr Belkaid
الإيميل: ismail.ziouche@univ.tlemcen.dz

تاريخ الاستلام : 2019-10-29 تاريخ القبول : 2019-11-30

ملخص:

تعنى هذه الدراسة بإبراز الجوانب الدينية من سياسة الباي محمد الكبير الذي تولى السلطة كباي لبايلك الغرب و الذي يمكن اعتباره أبرز الشخصيات التي حكمة البايلك و هذا بالنظر إلى انجازاته العظيمة و أبرزها تحريره لمدينة وهران و سياساته الناجحة في مختلف المجلات و التي أكسبته ثقة السلطة المركزية من جهة و الرعية من جهة اخرى و يمكن اعتبار البعد الروحي و الديني من ابرز المميزات التي طبعت شخصية الباي محمد الكبير و التي كانت المحرك لسياساته وهو ما نحاول إلقاء الضوء عليه في هذه الدراسة .

الكلمات المفتاحية : الباي محمد الكبير – بايلك الغرب -السياسة الدينية – العلماء – المؤسسات الدينية

Abstract:

This study is concerned with highlighting the religious aspects of the policy of the , who assumed power as the: Bey Mohamed El- Kabir leader of the West. On the one hand, the parish on the other hand can be considered the spiritual and religious dimension of the most prominent characteristics that characterized the personality of the: Bey Mohamed El- Kabir, which was the engine of his policies, which we try to shed light in this study.

Key words:

Bey Mohamed El- Kabir - West Bayelik - Religious Policy - Scholars - Religious Institutions

1. مقدمة:

يعد موضوع تاريخ الجزائر الديني في الفترة العثمانية من المواضيع الخصبة للدراسة و ذلك للأحداث الكثيرة التي وقعت في هذه الفترة و اصطبغ معظمها بالعامل الديني و كذلك بالنظر للتدخل حكام الجزائر سواء على المستوى المركزي و اللامركزية في مختلف جوانب الحياة الدينية و محاولة توجهها لصالحهم في بعض الأوقات و احتكاكهم الكبير بالفاعلين في الحقل الديني في الجزائر و لعل من ابرز الشخصيات التي كان لها اكبر تأثير و تأثر بالجانب الديني و الروحي بالجزائر و هذا بشهادة المصادر المحلية و الأجنبية نجد الباي محمد الكبير الذي تولى مقاليد بايلك الغرب بين 1779و 1797 و كان فترة حكمه حافلة بالانجازات في مختلف المجالات خاصة الجوانب الدينية و الثقافية و التي سنحاول تسليط الضوء عليها من خلال دراستنا هذه .

يسلط بحثي الموسوم **جوانب من السياسة الدينية للباي محمد الكبير ببايلك الغرب**

1779-1797 الضوء على احد الجوانب المهمة من سياسة الباي محمد الكبير في بايلك الغرب و هو الجانب الديني و هذا من خلال أربع محاور رئيسة، اهتم الأول منها بالتعريف بالباي محمد الكبير و توليه السلطة بايلك الغرب ، أما المحور الثاني أردنا إبراز مدى اهتمامه بعلماء الدين و الفعاليات الدينية ، و حاولنا في المحور الثالث تسليط الضوء على اهتمامه بالمنشآت الدينية منشآته الدينية ، و في المحور الرابع تناولنا دور نزعنه الدينية في تحرير مدينة و هران من الاحتلال الاسباني

2. تعريف الباى محمد الكبير:

هو محمد بن عثمان الكردي ويسميه العرب في الناحية الغربية محمد الأكحل أو الكبير[1]، كنيته أبو عثمان، أمه جارية اسمها زائدة، أهداها لأبيه مولاي إسماعيل [2] سلطان المغرب الأقصى، أما أبوه فهو إسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي، كان خليفة على مليانة ثم ارتقى فأصبح بايا على التيطري وأحوازها، توفي أبوه بمدينة معسكر [3] ودفن بها، بعدما بقي في الحكم تسعة أعوام، تاركا أمر عائلته لصديقه إبراهيم الملياني الذي تولى بايا مكانه، وتحت رعاية إبراهيم باي نشأ محمد نشأة صالحة وأقبل على العلم والفروسية.[4]

ولما توسم إبراهيم باي في محمد الكبير نشاطا متزايدا وشجاعة صادقة وذكاء حادا أحب أن يوطد العلاقة بينهما، فأصهر إليه وزوجه بابنته، ولما ارتقى إبراهيم وعين على الإيالة الغربية أخذ معه صهره محمد الكبير وعينه قائدا على فليته سنة (1775 – 1778 م) وأشركه في أعمال الإدارة [5].

ظل محمد الكبير يرتقي في المناصب من قائد على فليته بزمورة ناحية غليزان (1765 -1769)، إلى خليفة للباي إبراهيم في القطاع الشرقي وقاعدته مليانة (1779 - 1769)، وعين خليفة للباي لحسن قيامه بواجبه وبراعته في الحكم وحسن التسيير، وبعد مدة قليلة أشركه في حكومته، ومنحه إدارة جميع الناحية الشرقية من الإيالة الغربية .[6]

وفي سنة 1189هـ شارك محمد الكبير في الدفاع عن مدينة الجزائر بجيشه الباسل وأبدى شجاعة عديمة النظير، فشكره الداي محمد عثمان باشا[7] "شكرا جزيلا" وأثنى عليه الناس، وعندما توفي إبراهيم باى، طلبت الرعية من الداي أن يعين مكانه محمد الكبير بايا على الإيالة الغربية [8] وكاد الداي ينفذ رغبة الرعية، لولا تعرض أحد الأغنياء اسمه الحاج خليل لابتياع هذا المنصب من الداي بثمن باهض وضع في خزانة مال الدولة حسبما جرت به العادة آنذاك، وهكذا بقي محمد الكبير يشغل منصب الخليفة[9] ، مترقبا فرصة متاحة ليرتقي إلى مرتبة باي، وفي سنة 1192 هـ توفي الباي خليل، فاستجاب الداي لرغبة الرعية، وعين محمد الكبير بايا على الإيالة الغربية، وقضى على الثورة الدرقاوية وغيرها، وبمجرد جلوسه على كرسي وتعيينه بايا، شرع في إصلاح شؤون الرعية، والسهر على مصالح العباد وتنظيم البلاد، فراح ينشر الأمن، [10]وبادر بإخضاع القبائل المتمردة [11]على الحكم التركى، وملأ خزينته بما دفعوه له من الضرائب، كما أدخل بعضهم في المخزن فأصبحوا له منقادين، ولحكومته مخلصين.[12] كان محمد الكبير محبا للعلماء، الصلحاء ، الفضلاء، الأدباء، الشجعان والنبلاء، وقد وصفه الأسير الألماني تيدنا بأنه حيوي ونشيط ومتفتح غير متعصب وأنه يحسن معاملة العبيد باختلاف جنسياتهم، كما أنه رقيق القلب يحب الناس ويتسم بالقوة، ومدحه على أساس أنه الشيخ الحاكم الجميل ذو اللحية البيضاء التي شبهها بالمرمر المصقول . كان الباي محمد الكبير متضلعا في العلوم اللسانية[13] ، حافظا لأشعار العرب موسعا في علوم الدين، وكان له اطلاع على علم الطب مثل بعض علماء الإسلام، فكان يجهز بنفسه الأدوية المختلفة ويوزعها على أفراد الشعب، ويتفاخر بذلك فيقول: " أنا طبيب الفقراء"، فكان تقيا نقيا يرسل كل سنة هدية مالية إلى الحرمين الشريفين .[14]ولا نجد مؤرخا جزائريا أو أجنبيا ينفي غزارة علم الباي محمد الكبير و لا يستبعدون أن يكون قد سافر إلى مصر و الحرمين الشريفين و خالط علماء هما ، واخذ عنهم مما وسع مدركاته العلمية و ربما ذلك في إطار أدائه لفريضة الحج و مما عرف عنه انا كان ملما بالعلوم الشرعية و اللغة العربية و مصادر التاريخ الإسلامي و تحدثة باللغتين الإيطالية و الفرنسية و تحكمه باللغة العثمانية كانت علاقاته حسنة مع رؤساء الدول الإسلامية[15]، فقد كان يتهادى معهم الهدايا مرارا وأغاث من استنجد به مثل رؤساء الدول الثلاث: مصر، تونس والمغرب، فقد رحب بعبد الرحمن ابن مولاي محمد سلطان المغرب، أثناء لجوئه إلى معسكر، وأيضا لما اختلف أحد

3. اهتمامه بتشييد المنشأة الدينية :

كان الباى محمد الكبير محبا للعلم والعلماء، لذلك اهتم ببناء المدارس والمساجد خاصة، والتي لعبت في عهده الدور الرئيسي في الحركة الدينية و العلمية ، وقد كان من أشهرها:

1.3 المدرسة المحمدية:

نسبت لمؤسسها الباى محمد الكبير وتبركا باسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو مدرسة " الحايطة "[16] كما وردت على اللوحة التذكارية للجامع الأعظم واعتبرت من أهم المدارس التي أسسها الباي محمد الكبير بالغرب الجزائري لما كان لها من

صدى واسع في العالم العربي والإسلامي.[17] إذ تمكن الباي محمد الكبير بفضل تلك المدرسة من أن يجعل من مدينة معسكر عاصمة علمية، وهي التي أشار إليها ابن سحنون بقوله: " ....وهي المدرسة التي كاد العلم أن يتفجر من جوانبها ..." [18]في الحقيقة أن شهرة المدرسة ترجع أساسا إلى منهجية التدريس التي اتبعها المدرسون، فقد اتبع أبوراس الناصري الطريقة الجاحظية ، فكان يذكر أثناء درسه لطائف مهمات وترتيبات عجيبات، حكايات ونوادر لتنشيط القلوب الفواتر على حد تعبيره، ولما رأى بايات المدينة كثرة الطلبة وازدحامهم عنده عملوا له كرسيا فاستعان به على الدرس.[19]وبالنسبة للمواد التي كانت تدرس في المدرسة المحمدية فهي لا تقل عن المواد التي كانت تدرس بأشهر المدارس الإسلامية، حيث طغى عليها الجانب الديني واللغوي وبعض كتب التاريخ والسيرة، وقد يعود ذلك إلى تفكير العلماء الذي كان منصبا بالدرجة الأولى على الفقه والتفسير والحديث والشعر.[20]وقد قام أيضا الباي محمد الكبير بتجهيز المدرسة بكافة الوسائل التعليمية والتثقيفية من مكتبة إلى قاعات مطالعة وغرف لمبيت الطلبة وكل المرافق الضرورية، وقد اختار الباي لإدارتها الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي، وعين لها مدرسين أجلاء وعلماء أكفاء، كالشيخ الظاهر بن حواء والشيخ مصطفى بن زرقة.

2.3 الجامع الأعظم:

شيده الباي محمد الكبير بحاضرة معسكر وذلك في الفاتح من ذي القعدة سنة 1195 هـ الموافق لنوفمبر 1781م من ماله الخاص، على أرض اشتراها بأغلى الأثمان، وصادفت بناءه مسغبة لم تمنع الباى من مواصلة البناء، بل أعلن أن كل من لم يجد قوت يومه يتقدم للمشاركة في عملية البناء بأجرة معلومة، يستعين بها لتوفير قوته وقوت عياله وبالتالي كان بناء الجامع الأعظم فرصة لذوي الحاجة لمواجهة المسغبة المعاشة وقتئذ، علما أن عصر الباي اتسم بافتقاد الأشغال المأجورة وتفشي البطالة، وقد أسند مهمة بناء الجامع إلى مهندسين من أصل تركي.[21]وقد ألحق الباي محمد الكبير بالجامع الأعظم ستة عشر حوضا للوضوء تجلب لها المياه عبر السواقي والقنوات من أراضي تتوفر على ينابيع كثيرة، وبجواره بني بيتا خصصه لمكتبة الجامع بها باب تؤدي إلى بيت الصلاة، واشترى له حدائق ودورا وحوانيت وبنى له فرنا وفندقا جديدا بالسوق القديم، كل هذه المرافق بدءا من المكتبة إلى الفندق حبسها على الجامع الأعظم [22]، أو المعروف بجامع عين البيضاء .[23].

3.3 إعادة بناء الجامع العتيق:

أعاد الباي محمد الكبير بناء الجامع العتيق الذي شيده والده الباي عثمان سنة 1761، وذلك بغية توسيع مساحته، وقام ببناء خمسة أحواض للوضوء به واستبدل منبره بمنبر أحسن من ذي قبل، وهو المسمى حاليا بمسجد سيدي حسن الذي تمت مبايعة الأمير عبد القادر فيه كقائد للمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي .[24]

وعن دور الباي محمد الكبير في ترميم وإصلاح المساجد قال ابن سحنون: " ... فكان أول ما صرف إليه همته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة فزاد في جامع السوق الصفين المقدمين"[25]، بمعنى آخر أن الباي قد وسع من مسجد جامع السوق وزاد فيه صفين من الأمام وبالتالي كان بناء الجامع الأعظم فرصة لذوي الحاجة لمواجهة المسغبة المعاشة وقتئذ، علما أن عصر الباي اتسم بافتقاد الأشغال المأجورة وتفشي البطالة، وقد أسند مهمة بناء الجامع إلى مهندسين من أصل تركي.[26]

وقد ألحق الباى محمد الكبير بالجامع الأعظم ستة عشر حوضا للوضوء تجلب لها المياه عبر السواقي والقنوات من أراضي تتوفر على ينابيع كثيرة، وبجواره بنى بيتا خصصه لمكتبة الجامع بها باب تؤدي إلى بيت الصلاة، واشترى له حدائق ودورا وحوانيت وبني له فرنا وفندقا جديدا بالسوق القديم، كل هذه المرافق بدءا من المكتبة إلى الفندق حبسها على الجامع الأعظم [27]، أو المعروف بجامع عين البيضاء .[28]بعدما رأى إقبال الناس الكبير على هذا الجامع الذي لم يقتصر دوره على أداء الصلاة فحسب، بل وكذلك القيام بالوظيفة التعليمية من خلال إلقاء الدروس، وتنظيم المناظرات الفكرية بين العلماء .

4.3 جامع باي:

يذكر يحي بوعزيز أن هذا المسجد أسسه محمد الكبير عام 1793 في مكان يسمى خنق النطاح بوسط مدينة وهران[29]، لكن الفرنسيين فيما بعد أغلقوه لعشرات السنين ومنعوا رفع الأذان

فيه وأحاطوه بعمارات بغية إخفائه والتقليل من شأنه، ولم يفتح إلا قبيل اندلاع الثورة .[30]

5.3الجامع الأعظم:

هو الذي يطلق عليه مسجد الباشا، أسسه الباي محمد الكبير سنة 1796 بأمر من الباشا بابا حسن تخليدا لفتح وهران، يحكى أن الباي محمد لما فتح وهران ثم أعلم الباشا حسن بفتحها فرح كثيرا، ولما رأته زوجته فاطمة وخالتها جال به الطرب، قالتا له كان اللائق بك الإعلام سرورك أن تبني بها جامعا عظيما يبقى ذكرك مخلدا في الألسنة، فعند ذلك أمر الباي محمد ببنائه .[31]وقد بعث الباشا للباي محمد الكبير صندوقين مملوءين مالا، واحد بعد واحد ليصرف ذلك على البناء، وبعث أمين البنائين محمد الشرشالي بن تدبيرت ليحضر ذلك، ولما شرع في بنائه حفر أساسه في بستان تحت البرج الأحمر وجمعوا لمنارته حجرا ضخما أتوا به من برج الصبايحية، وكان العمال هم الذين يحملون تلك الحجارة .[32]وتم حبس العديد من المتاجر والحمامات لهذا المسجد، وأوتي بالماء له من عين جارية كانت قريبة منه، كما بنى القناطر والجسور وعبد الطرقات وحصن أسوار معسكر، وفي تلمسان جدد الباي محمد الكبير بناء مدرستين وأعاد لهما أوقافهما القديمة .

وعليه فان الباي محمد الكبير أنجز أعمالا عمرانية عديدة في مجال التشييد والبناء، جعلت منه شخصية قوية دعمت النظام التركي في الجزائر وبالخصوص في بايلك الغرب و مما تجدر الإشارة إليه أن الباي محمد الكبير أولى اهتماما خاصا لموظفي هذه المنشآت و ملحقاتها و قد قسم العمل بها على مجموعة من الموظفين ورتب لهم مستحقات مالية و هي على النحو التالي أمام المسجد و كان يتقاضى 40ريالا ، خطيب المسجد 40ريالا ، مؤذنو المسجد الأربعة 20ريالا قراء القرآن صباحا و مساءا وهم أربعة 10ريال ، مدرس صحيح البخاري 40ريالا وقد كانت هذه المرتبات تأتي من الأحباس و عائدات الأوقاف إضافة إلى نفقات إضافية كان يخصصها الباي محمد الكبير للطلبة، بحيث كان يخصص لكل بيت من بيوت الطلبة في الشهر نصف ريال لشراء الإنارة [33]، إضافة الى نفقاته التي كان ينفقها على الطلبة في موسم الأعياد ، التي تراوحت بين دينار واحد و ثلاثة دنانير للخطباء و الأئمة و المؤذنين و المدرسين في كل مدن البايلك بما فيها وهران [34]

لقد كانت المنشآت الدينية من مساجد و زوايا و المدارس و المكتبات التابعة لها تابعة للأحباس الدينية التي كان يحبسها أهل الخير و الصلاح من عامة الناس أو من الموظفين السامين.[35]

4. اهتمام الباي محمد الكبير بعلماء الدين:

رغم ان حكام الجزائر من العثمانيين لم يكن لهم مستوى علمي و لم يكن مستواهم الديني بأفضل من ذلك غير أننا نستثني أقلية منهم و يعد الباي محمد الكبير من هذه الأقلية و كان فمنذ توليه شؤون هذا البايلك عمل محمد الكبير على تقريب العلماء إلى ديوانه ومجالسه خاصة في الأعياد والمناسبات [36] وبدأ في تشجيعهم والاهتمام بالفقهاء ، حيث فاق نشاطه في ذلك ما كان في الناحية الشرقية، وبالتالي كان نصيب معسكر وعلمائها من هذا الإصلاح بمثابة الانتعاش والازدهار لهاته الحاضرة بفعل وسائل التشجيع المعنوي والمادي التي أوجدها هذا الباي[(33)]، يقول ابن سحنون..." والأعياد فإنه كان يعم فيها أهل الوظائف كالخطباء والأئمة والمؤذنين والمؤدبين والمدرسين.."[37]، وكان يوجههم ويرشدهم إلى المناصب فأحمد ابن هطال التلمساني قد شغل عدة مناصب سياسية وكان مستشارا للباي وكاتبه الخاص ومبعوثه في المهام الخارجية[38]، والعلامة الطاهر بن حو الذي كان قاضي معسكر وعبد الله بن حوا الذي كان قاضي البلد وخطيب المسجد الأكبر، وأبو راس الناصري الذي كان قد عينه الباي مفتيا وقاضي بمدينة معسكر[39].

كل ذلك أدى إلى تشكل ارستقراطية دينية تتكون من الأشراف و المرابطين و العلماء و القضاة و التي تمتعت بمكانة اجتماعية مرموقة بالإضافة إلى لعبها أدوارا سياسية [40]

5. دور نزعته الدينية في تحرير مدينة وهران:

لقد كانت للباي محمد الكبير علاقة تعاون و احترام مع العلماء و المرابطين فهو الدي عقد التحالف معهم من اجل تحرير مدينة وهران و يذكر أبو راس الناصري ان الباي محمد الكبير كان شخصية ذكية فقد كانت له أهداف سياسية من وراء دعمه للعلماء فقد كان يهدف إلى استقطابهم و جذبهم و كسبهم في صفه و هو تفكير سياسي بعيد النظر فقد عرف كيف يجعلهم يلهجون بالثناء عليه و يثابرون بذكر مناقبه و تخليد مآثره[41] و قد استغل ذلك في حشد طلبة العلم و العلماء للجهاد فقد عمل على بعث الرباطات الطلابية[42] و جعل الدراسة تقتصر على الرباطات التي يشرف على إدارتها و بذلك يجمع الطلبة بين الدروس

العلمية و الجهاد [43] و في أثناء زياراته التفقدية الرباطات كان الباي يبدي إعجابه و تقديره للمتطوعين المرابطين ،كما كان يطلب المزيد من دعائهم له بالمغفرة و التوفيق ،و في هذا الصدد يقول ابن سحنون : " إخواني أكثروا من الدعاء لهذا الأمير الكريم الذي أنزلكم اعلي منازل التكريم ...فان العرب بأسرها ما كانت تطمع من الأمراء قبله في بعض ما نلتم و لا تنال إلا الدرهم و الدرهمين على وجه المذلة و المسألة ...على لو انه لو ادخر بعض ما يعطيكم لأخص لأولاده لأغناه به ،فهو يؤثركم على أولاده بطرافة و تلادة فاقروا عينه بمزاحمة العدو في بلاده و جدوا كل الجد في قتاله ... فرفعوا أصواتهم بالدعاء له و الثناء عليه لما تحققوا من مقدار نعمه عليهم "[44].

وتذكر المصادر ان عدد المرابطين في جيشه كان يقدر بأزيد من خمسمائة شخص قام محمد الكبير و تتفق المصادر ان الياي محمد الكبير وفر للمرابطين كل ما يلزمهم للتفرغ للجهاد ضد المحتلين الأسبان ذلك ان هذه الشريحة هي التي كانت تبدي استعدادات أكثر للتضحية و الجهاد و لها قدرة بالغة في التأثير على الناس و إقناعهم بحمل السلاح و التطوع للجهاد لرفع راية الإسلام لدرجة ان عددهم وصل ل2500 مرابط برباط ايفري و جبل المائدة و بريدة و سيدي معروف و جعل على راس رباط ايفري العالم الجليل محمد بن عبد الله الجيلالي[45]

كما قام الباي بتموينهم بما يحتاجونه من المؤن و لاستقطاب اكبر عدد منهم استدعى من مازونة الشيخ محمد بن علي بن الشارف المازوني ليلتحق بالرباط و تمكن هذا الأخير من جمع أربعمائة عالم و طالب علم للجهاد [46] .

ان اهتمام الباي بالرباطات انجر عنه تزايد عدد المرابطين يوما بعد يوم فانتشرت الخيام و المضارب ، فكانوا يشتغلون بقراءة القرآن و النحو و لا يتركون ذلك إلا في أوقات القتال ، و بالليل يتلون القرآن لا يتركونه إلا ساعتين للنوم و بذلك يصلح ما قيل في السلف الصالح " رهبان بالليل اسود بالنهار[47]

و مما عرف عن الباي محمد الكبير أيضا اهتمامه ببناء مشهد الوالي محمد بن عودة و الولي احمد بن يوسف كما أوتي له بإعلام الأولياء الصالحين من مختلف المناطق و منهم ابي مدين شعيب ، و عبد الرحمان الثعالبي و احمد بن يوسف الملياني و محمد بن عودة ليحصر بها الجهاد تبركا بها كما اختار شهر رمضان الكريم لبدء الجهاد تبركا بانتصارات الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر و فتح مكة

كل هذا الاهتمام و الدعم جعلهم يعدونه بالدعم و المؤازرة لقد ساهمت تهليلات و تكبيرات شيوخ الزوايا و المرابطين في تحفيز جيش محمد الكبير على مواصلة الجهاد و طلب الشهادة و قد كللت هذه الجهود بالنصر المبين على الاسبان و فتحت مدينة وهران على يديه و دخل الباي المدينة منتصرا و بعد ذلك شرع في بناء مسجد الواجهة البحرية سنة 1972 من ماله الخاص و الذي لايزال يعرف باسمه والى اليوم و قد كان بناؤه لهذا المجسد أيضا تأسيا بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة .

6. خاتمة:

و في الختام يمكن القول ان السياسة التي اتبعها الباي محمد الكبير في المجال الديني كانت سياسة ناجعة مكنته من إدارة بايلك الغرب و التحكم به على جميع الأصعدة حيث أكسبته محبة العامة و التفافهم حوله و إبدائهم فروض الطاعة له كما كسب ثقة علماء الدين و طلبة العلم و المرابطين و المتصوفة حيث حظي العلماء في هذه الفترة المدروسة مكانة كبيرة في السلم الإداري للدولة، كما لعب العلماء دورا بارزا في نصح وتوجيه وشحذ همم الحكام وقد كللت سياساته بفتح مدينة وهران و طرد الاسبان و الذي يعتبر أعظم انجازاته التي خلدت اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ الجزائر الحديث .

7. هوامش:

[1] الأكحل لقب أطلق عليه منذ صغره وذلك نظرا لسمرته. أنظر: أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب

الصحراوي الجزائري 1785، تقديم محمد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص:16.

[2] مولاي إسماعيل ((1727 - 1672 بويع بعد وفاة أخيه مولاي الرشيد، حاصر فاس ومراكش، حرر الثغور المحتلة، اعتني بالتشييد والعمران وكانت له علاقات ودية مع أوروبا والحكومة التركية في الجزائر. أنظر: محمد الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية د 1075 هـ - 1311 هـ 1894 - 1664 / م) دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، 1977، ص :72.

[3] معسكر مدينة تشرف على سهول اغريس، كانت عاصمة بايلك الغرب قبل استرجاع وهران، سكانها من الأتراك والعرب والبربر وفيهم كثير من الكراغلة. أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر - 2006، ص: 59.

[4] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر ((1791 - 1766 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص :140.

[5] مليانة تقع في منطقة مرتفعة بين خطي طول درجة7 دقائق غربا، وتقع غرب الدائرة التي تسمى باسمها وهي دائرة مليانة، لها جو معتدل وتجري فيها مياه كثيرة وعذبة. للمزيد أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، شركة دار الأمة، الجزائر 2014، ص:289.

[6] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص : 140.

[7] الداي عثمان باشا، تولى الحكم سنة 1766، يعد من أبرز دايات الجزائر الذين شهد عصرهم حوادث كبرى خاصة ما تعلق بإخماد التمردات الداخلية ورد الحملات الخارجية كحملة الدنمرك، توفي سنة 1791. أنظر: أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص :62.

[8] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1830 - 1514)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص . 174

[9] الخليفة وهو الذي يباشر إدارة البايلك .واليه يرجع أمر القياد الذين يمثلون السلطة في مختلف جهات البلاد وللخليفة أن يتولى أمور عدة قبائل، ا ورد هذا اللقب في مصر في العهد العثماني أنظر مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، 2000، ص :23.

[10] أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص :18.

[11] القبائل المتمردة :متمركزة في المناطق الجبلية من مميزاتها رفض الخضوع لسلطة البايلك والتمرد والعصيان . أنظر ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1830 - 1792، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص : 50 – 49.

[12] أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص: 18.

[13] عمير أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص ص : 37 – 36.

[14] العلوم اللسانية : تقصد بها تلك العلوم التي تهدف إلى وضع قواعد كلية تصف أكبر عدد من معطيات اللغة الطبيعية . أنظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص:11.

[15] بلبراوات بن عتو ، الباي محمد الكبير1779-1797 حياته وسيرته ، مجلة عصور ، العدد3،جوان 2003، ص:45.

[16] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص : 253.

[17] بايلك التيطري: يشكل إحدى المقاطعات الرئيسية بالجزائر أثناء العهد العثماني يحر جنوبا دار السلطان ويفصل بين مقاطعتي الشرق قسنطينة والغرب وهران ومعسكر. أنظر: رحلة العالم الألماني ح. أوهابنستريت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ 1732 -م)، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص :63.

[18] أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص: 29.

[19] Lecterc, <<Inscription arabes de mascara>>, in R.A.N°04, année 1859: p443-18

[20] بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1830 -1671)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، وهران، 2017 - 2016، ص : 203

[21] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر ألوهراني، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتني به عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص: 154

[22] محمد أبوراس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته " حياة أبوراس الذاتية والعلمية "، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص : 23.

[23] بوجلال قدور، المرجع السابق، ص : 204.

[24] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمان ادويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص: 267

[25] أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص- ص : 27 – 26.

[26] ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص ص : 28 – 27.

[27] ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ج 1، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص: 296.

[28] يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص: 213-412.

[29] محمد الطمار، المرجع السابق، ص:253.

[30] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص:94.

[31] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص:267.

[32] فتيحة الواليش ، الحياة الحضارية في بايلك الغرب خلال القرن 18 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر قسم التاريخ ، 1994 ، ص: 158.

[33] ابن سحنون ، ، المصدر السابق ،ص: 143.

[34] بلبراوات بن عتو، المرجع السابق ،ص: 266.

[35] فتيحة الواليش ، الحياة الحصارية في بايلك الغرب خلال القرن 18 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر قسم التاريخ ، 1994 ، ص :193.

[36] بوجلال قدور، المرجع السابق ،ص:203.

[37] ابن هطال التلمساني ، نفس المصدر ،ص:13.

[38] ابن سحنون الراشدي، نفس المصدر ،ص:237.

[39] يحي بوعزيز ، الإنتاج الفكري و الأدبي للشيخ أبي راس الناصري ألمعسكري ،المجلة التاريخية المغاربية ، ع53-54،ص :245.

[40] عبد القادر بلغيث،الحياة السياسية و الاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني ،مذكرة ماجستير،جامعة وهران ،2014ص:159.

[41] أبي راس الناصري ، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية ، تح ،حمدادو بن عمر ،دار الكتب العلمية ،ص:45 .

[42] الرباطات ألطلابية: احتلت الصدارة بين المراكز الثقافية من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء، وحظيت هذه الرباطات باهتمام وعناية كل طرف من المجتمع بما في ذلك ممثلي السلطة ، للمزيد: صالح محمد السيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي ، مجلة امارباك، مجلد 4، العدد السابع، 2013، ص : 27.

[43] فتيحة الواليش ، الحياة الحصارية في بايلك الغرب خلال القرن 18 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر ، جامعة الجزائر قسم التاريخ ، 1994 ، ص: 193.

[44] ابن سحنون الراشدي، نفس المصدر ،ص:99.

[45] محمد بن عبد الله الجيلالي: من أكابر علماء البلاد و مدير المدرسة التي أنشأها الباي بقاعدة معسكر و سماها بالمدرسة المحمدية انظر المهدي البوعبدلي، الرباط و الفداء في وهران و القبائل الكبرى، مجلة الأصالة ،الجزائر،1973 ،ع 13، ص:27.

[46] هو أبو طالب محمد بن علي بن الشارف المازوني المتوفى عام 1233هـ من بين تلامذته أبو راس الناصري شارك هو و طلبته في تحرير مدينة و هران انظر :

m. belhamissi ; histoire de mazona Mune petite ville ; une longue histoire ;Alger 1982:p4.

[47] المهدي البوعبدلي ، نفس المرجع13 ص :29.